

الحلقة الثانية عشرة

أقوال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي تحت عنوان: «أقوال المسيح». لقد تكلم المخلص يسوع المسيح بأقوال عديدة مليئة بالحكمة، مما أثار إعجاب الناس من حوله، كما أكدت أيضاً على سلطانه الإلهي.

هل تصدق مستمعي كل معلم بالدين يتحدث أمامك؟ وهل تتخددع بالكلام المنمق الجميل؟ وهل تترك تنجر وراء الأفكار الجذابة والشعارات الكبيرة الخلابية؟ أولاً تحاول فحص ما تسمعه والتأكد من صحته ومدى حقيقته؟ أو ليس هذا المفروض أن يفعله كل إنسان يطلب الحقيقة؟ مع الأسف هناك الكثيرون ممن ينجذبون وراء معلمين كذبة، يخدعونهم بأفكارهم الملتوية، وتعاليمهم الفاسدة. لا بل يجعلونهم يسلكون بما يبتونه لهم من تعاليم مغلوطه. وتكون النتيجة أنهم يضيعون حياتهم مخدوعين بما سمعوه وتعلموه من هؤلاء المعلمين الكذبة.

ولقد حذرنا المخلص المسيح قائلاً: «اخترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان، ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة! من ثمارهم تعرفونهم. هل يجنتون من الشوك عنباً، أو من الحسك تيناً؟ هكذا كل شجرة جيدة تصنع ثماراً جيدة، وأما الشجرة الرديئة فتصنع ثماراً رديئة، لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع ثماراً رديئة، ولا شجرة رديئة أن تصنع ثماراً جيدة. كل شجرة لا تصنع ثماراً جيداً تقطع وتلقى في النار. فإذا من ثمارهم تعرفونهم» (بشارة متى ٧: ١٥-٢٠).

لقد حذر المخلص المسيح تلاميذه وكل من سيؤمن به في المستقبل من الأنبياء والمعلمين الكذبة. والسبب لأن هؤلاء الأنبياء والمعلمين الكذبة سيكونون موجودين في كل عصر وكل مكان. وقد كانوا موجودين في أيام العهد القديم، أي في عصر الشريعة، وحذر الله الشعب قديماً منهم. لكن بالرغم من تحذيرات الله العديدة المتكررة للشعب قديماً، فقد انخدع الكثيرون منهم بهم، فأدانهم الله. وكان في أيام المسيح أيضاً أنبياء ومعلمون كذبة كثيرون. وشرح المسيح صفات هؤلاء الأنبياء والمعلمين الكذبة، فقال أنهم يظهرون كالحملان الودعاء، ولكنهم في الداخل ما هم إلا ذئاب خاطفة.

والسبب طبعاً لأنهم يبتون بكلامهم المعسول الملق تعاليم ضالة تخدع الناس، لكنهم في الحقيقة ما هم إلا كالذئاب التي تخطف الناس لتهلكهم. وأعطانا المسيح علامة هامة لكي نفحص هؤلاء الأنبياء والمعلمين الكذبة، وهي سلوكهم الملتوي الشرير، إذ قال:

« مِنْ ثَمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ ». وتساءل المسيح قائلاً: « هَلْ يَجْتَنُونَ مِنَ الشَّوْكِ عِنَبًا، أَوْ مِنَ الْحَسَكِ تِينًا؟ هَكَذَا كُلُّ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تَصْنَعُ أَثْمَارًا جَيِّدَةً، وَأَمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيَّةُ فَتَصْنَعُ أَثْمَارًا رَدِيَّةً ». فمن غير المعقول أن يُخرج الشوك عنبًا، أو الحسك تينًا! فالنبي أو المعلم الكاذب لا يستطيع إلا أن يسلك في طريق الشر والفساد.

وكما أن الشجرة الجيدة تثمر أثماراً جيدة، هكذا الشجرة الرديئة لا بد أن تثمر أثماراً رديئة. وهذه علامة هامة نستطيع فحص هؤلاء الأنبياء والمعلمين الكذبة، عندما نرى بوضوح سلوكهم الشرير. إذ أن المسيح عاد وكرر قائلاً: لا تقدر الشجرة الرديئة إلا أن تصنع أثماراً رديئة، أي فاسدة. إن النبي أو المعلم الكاذب يحاول أن يشوّه الحقائق المسيحية، ويقدمها بشكل مغلوط. فينكر مثلاً شخصية المسيح الإلهية، أي لاهوته. ويقال من قيمة موت المسيح الكفاري على الصليب، وفدائه للبشر. أو حتى ينفي أن المسيح قد مات صلباً، ثم قام من بين الأموات غالباً منتصراً. وهناك عقائد كثيرة غير هذه يحاول الأنبياء والمعلمون الكذبة بثها، وخداع الناس بها. كتقديم شرائع تبيح قتل الآخرين الذين يخالفوننا في الدين والرأي، أو الدعوة لعبادة القديسين الذين ماتوا وأن الله يقبل شفاعتهم. أو تحديد موعد معين للمجيء الثاني للمسيح.

مستمعي الكريم، إن النبي أو المعلم الكاذب يكون مدفوعاً بحب المال أو الزعامة والجاه. ولهذا يحاول خداع الناس بكلماته المنمقة المعسولة، ويبث فيهم الأفكار والعقائد المغلطة. وفي نفس الوقت يحملون الناس فرائض قاسية، غير مبالين بطريق الصلاح الحقيقي، لأن فاقده الشيء لا يمكن أن يعطيه للآخرين.

وقد حذرنا الرسل الأوائل من هؤلاء الأنبياء والمعلمين الكذبة. فكتب الرسول بطرس قائلاً: « وَلَكِنْ، كَانَ أَيْضًا فِي الشَّعْبِ أَنْبِيَاءُ كَذِبَةٌ، كَمَا سَيَكُونُ فِيكُمْ أَيْضًا مُعَلِّمُونَ كَذِبَةٌ، الَّذِينَ يَدْسُونَ بِدَعِ هَلَاكِ. وَإِذْ هُمْ يُنْكِرُونَ الرَّبَّ الَّذِي اشْتَرَاهُمْ، يَجْلِبُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ هَلَاكًا سَرِيعًا ». وأضاف الرسول بطرس قائلاً: « وَسَيَتَّبِعُ كَثِيرُونَ تَهْلُكَاتِهِمْ. الَّذِينَ بِسَبَبِهِمْ يُجَدِّفُ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ. وَهُمْ فِي الطَّمَعِ يَتَجَرَّوْنَ بِكُمْ بِأَقْوَالٍ مُصَنَّعَةٍ، الَّذِينَ دِينُونَهُمْ مِنْذُ الْقَدِيمِ لَا تَتَوَانَى، وَهَلَاكُهُمْ لَا يَنْعَسُ » (٢بطرس ٢: ١-٣). إن المعلم الكاذب يدس بدع هلاك، تؤدي به إلى الدينونة والهلاك أيضاً. ولنلاحظ قول الرسول بطرس أن كثيرين سيتبعون تهلكتهم. وأن طمعهم هو الريح المادي والمتاجرة على حساب الحق الإلهي.

لعلّ السؤال الآن: كيف بنا نكشف خداع هؤلاء الأنبياء والمعلّمين الكذبة؟ **المبدأ الأول:** هو كما قال المخلّص المسيح: من ثمارهم **تعرفونهم**. أي أن أعمالهم الشريرة تفضحهم.

المبدأ الثاني: لكشف هؤلاء المضلّين هو: فحص تعاليمهم. هل هو يتوافق مع التعليم الذي جاء به الكتاب المقدس كلمة الله الحيّة؟ هل يقلل من شأن شخصية المسيح الإلهية؟ هل ينكر محبة الله للعالم بفداء المسيح للبشر الخطاة؟ وهل يدعو لمبادئ تخالف ما دعت إليه المسيحية من محبة وتأخٍ بين البشر؟

مستمعي الكريم، هناك أديان وعقائد وتعاليم كثيرة منتشرة في عالمنا. فهل تُراك تفحص ما تكون ورثته عن أهلك، أو ما تسمعه من عقائد وتعاليم وأفكار؟ أرجو أن تفحص كل شيء، وتتأكد من كل تعليم أو فكر تسمعه. وهكذا تتعرّف على ما يريد الله منك حقاً، وتحفظ نفسك من الهلاك الأبدي.